

ولد هيرودوت حوالي العام 484 ق.م. في إحدى مدن كارييا في فارس وهي إحدى المقاطعات الفارسية، وقد اضطر هيرودوت منذ صغره إلى ترك وطنه بسبب الاضطرابات السياسية فحل في "تسوري" في اليونان وتوفي في بداية حرب "البلوبونيز" سنة 404-431 ق.م. كتابا القراءة محكم الأسلوب متميزاً بالسهولة والتلقائية وقوةً يعتبر هيرودوت أول من وضع سهل القناع. عصره وقد تضمن الكتاب وصف الحروب التي وقعت بين آسيا واليونان منذ ملك ليديا (كروسوس) حتى زمن الملك (كسركسيس Xerxes) ونهاية الحروب الفارسية. ولقد قسّم علماء الإسكندرية مصنف هيرودوت إلى تسعة كتب أطلقوا على كل منها إحدى آلهات الشعر غير أن هيرودوت عندما أشار إلى مصنفه لم يشر إلى أي كتاب بل أطلق عليه اسم التاريخ وهذا الكتاب يظهر لنا منهج هيرودوت التاريخي فيما قاله هو نفسه في المقدمة حيث قال : 1- "الذي تعلمه هيرودوت عن طريق البحث تجده هنا ماثلاً بين يديك وذلك حتى ال تنطمس ذكرى الماضي في أذهان الرجال على مر الأيام وحتى ال تفتقر تلك الأعمال العظيمة الرائعة التي اضطلع بها اليونانيون والأجانب (أي البرابرة) وخاصة أسباب نشوب الحرب بينهم إلى من يظهرها للمأل". ويعتبر هيرودوت أول من بحث التاريخ (Historia) أي أول من حقق التاريخ بينما كان التاريخ قبله بمثابة تسجيل الأخبار (Logographia) (ويظهر الكتاب مدى موضوعية هيرودوت عندما يتحدث عن أعداء اليونانيين من الأجانب البرابرة فيصف أعمالهم العظيمة الرائعة على غرار أعمال اليونانيين، وهو لم لعنصريته. ولقد استطاع هيرودوت أن يكون علمياً عندما يتعامل عليهم لشعوره اليوناني اعتمد في كتابه على عدد من المصادر وعلى مشاهداته في اليونان وبرقة وصور ورحالته الخاصة إلى أوروبا وآسية وليبيا. وعندما تحدث عن الصراع بين اليونان و الفرس فإنه لم يجد غضاضة من أن يذكر آراء وروايات الفرس واليونان والفينيقيين رغم تناقضها واختلافها. وكان منهج هيرودوت يقوم على النقد والتمحيص ونكران الكهانة ثم كان يروي الحوادث نقال عن عدد من المصادر، أو نقال عن أشخاص ويرويها بعدة تفصيلات دون أن يؤيد واحدة منها دون الأخرى ويترك للقارئ التمييز بين الصحيح أو المشوه، وحتى ال يؤثر على قارئه فهو لم يصدر حكمه الشخصي بترجيح رواية على رواية وقد استطاع هيرودوت بواسطة النقاش والتحليل أن ينقل للقارئ من الرأي إلى العلم اليقيني، وهو بذلك استطاع أن يصل إلى المعرفة الحقيقية إلى حد بعيد. 2- اعتمدت كتابات هيرودوت في جزء منها على أقوال عدد من شهود العيان والمعاصرين. وكان هيرودوت حريصاً على الاتصال بمثل هؤلاء لما يملكونه من معلومات وذكريات، غير أن قدرته كمؤرخ وباحث لم تكن تقتصر على جمع المعلومات وتدوينها من هذا أو ذاك وإنما قدرته ودقته في البحث جعلته ال يكتفي بنقلها إلى القارئ. 3- تضمن كتاب هيرودوت بعض الأساطير والخرافات الشعبية واليونانية والشرقية ويبدو في ذلك متشابهاً مع الرحالة الذين جاؤوا من بعده بقرون عديدة أمثال (ماركوبولو) في النصف الثاني من القرن 13 م. وابن بطوطة في النصف الثاني من القرن 14 م. الناس بينما المعلومات المستقاة من رحالته ومشاهداته فإنها تتميز بالكفاءة والجدية . 4- رأى هيرودوت أن التاريخ دراسة اجتماعية تتميز عن دراسة الأساطير أو أساطير الحكومات الإلهية وأن هدفه إبراز الجانب العقلي الذي يسيطر على نشاط الإنسان ومعنى ذلك أن التاريخ يكشف عن أعمال الإنسان وعن السبب الذي من أجله أقدم الناس على هذه الجهود. إن هيرودوت ال يقف عند مجرد التفكير في الأحداث وإنما يخضع دراسة هذه الأحداث للتقدير الإنساني البحث بوصفها أحداثاً إنسانية لها ما بآ يبررها أو يبرر ال ن المؤرخ مختص قيام بها علما ببحث هذه الأسباب والمبررات . 5- اعتمد هيرودوت في كتابة تاريخه على النثر وكان بسيطاً كل البساطة ورغم بساطته فقد كان جدياً كل الجد. وبالرغم من المعلومات المشوشة التي أوردها عن تاريخ مصر غير أن قيمتها تزداد عندما يتناول تاريخ الأسرة 26 من الفراغة وتفصيلات عبادة الحيوان، هذا مع العلم أن أسلوبه يتميز بالأسلوب الملحمي الاستطراذي.